Doi: 10.34120/0080-049-001-006

Iran's 2017-2018 Protests and the Reformists' and the Conservatives/ Agendas

Hamad Albloshi

Abstract

Objective: This study deals with reformists' and conservatives' agendas in Iran through analyzing the way that their newspapers covered the protests that erupted in Iran on December 28, 2017 and lasted for about a week. It aims to compare between the ways each fraction covered the events, and it will try to answer one main question: how did the reformist and the conservatve Iranian newspapers deal with the protests. **Methods:** Ten newspapers are chosen for the purpose of the study. Five of them belong to the reformist fraction, and the other five are conservative newspapers. Ten issues were chosen for each newspaper. The study relies on quantitative content analysis as a tool. **Results:** The results show that each camp's agenda influenced its newspapers' coverage of the protests. Therefore, the coverage of the reformists' newspapers was positive in comparison to the conservatives'. **Conclusion:** The study reaches the following conclusion: the protests challenged both the Iranian government and the main fractions in the country. Each fraction did not change its previous positions towards protests as appeared in the analyzed newspapers.

Keywords: Iran, 2017 Protests, Reformists, Conservatives, Iranian Newspapers.

احتجاجات إيران 2017-2018 وأولويات الإصلاحيين والمحافظين دراسة في تغطية صحف التيارين للاحتجاجات

حمد حميد البلوشي*

ملخص:

هدف الدراسة: تبحث هذه الدراسة في أولويات التيارين: الإصلاحي والمحافظ في إيران من خلال تسليط الضوء على طريقة تغطية صحفهما للاحتجاجات التي شهدها عدد من المدن الإيرانية، وانطلقت في 28 ديسمبر 2017، واستمرت قرابة الأسبوع. وتحاول الدراسة الإجابة عن سؤال رئيس واحد، وهو: كيف تعاملت الصحف الإيرانية – الإصلاحية والمحافظة – مع الاحتجاجات التي انطلقت في ديسمبر 2017؟ **المنهجية:** اختير عشر صحف موزعة بالتساوي بين التيارين المؤثرين في الحياة السياسية الإيرانية لأكثر من عقدين، وهما: التيار الإصلاحي والتيار المحافظ. تحلل الدراسة عشرة أعداد للصحف المختارة وتعتمد على المنهج المسحي، وذلك باستخدام أداة التحليل الكمي لتحليل مضمون الصحف محط الدراسة. **النتائج:** تصل الدراسة إلى نتيجة مفادها أن الأولويات التي يتبناها كل تيار أثرت على طريقة تغطية صحفه للاحتجاجات؛ فقد كانت تغطية الصحف الإصلاحية إيجابية، في حين كانت تغطية الصحف المحافظة سلبية. **الخلاصة:** شكلت الاحتجاجات تحدياً للحكومة الإيرانية لتداعياتها الأمنية، وللتيارين الرئيسين لآثارها السياسية عليهما. وخلصت الدراسة إلى أن كل تيار بقي متمسكاً بأولوياته وبمواقفه المسبقة تجاه الاحتجاجات في إيران، وهو ما ظهر في طريقة تغطية صحف كل تيار لاحتجاجات 2017.

المصطلحات الأساسية: إيران، احتجاجات 2017، التيار المحافظ، التيار الإصلاحي، الصحف الإيرانية.

(*) قسم العلوم السياسية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت.
E-mail: hamad.albloshi@gmail.com

مقدمة:

شهدت مدن ومناطق إيرانية عديدة سلسلة من الاحتجاجات والمظاهرات قبل نهاية 2017 بأيام قليلة. وجاءت تلك الاحتجاجات في ظل تطورات داخلية شهدتها إيران وضغوطات خارجية مورست على حكومتها.

لقد كانت الاحتجاجات حصيلة فترة من التجاذب السياسي الذي شهدته الدولة. ولم تكن من دون مقدمات؛ نظمت اعتصامات عديدة قبل انطلاق احتجاجات ديسمبر 2017. وكانت معظم تلك الاعتصامات تحركات عمالية نظمها عمال مصانع وشركات خاصة عديدة بسبب التأخر في صرف رواتبهم أو بسبب الاستغناء عن بعضهم؛ نتيجة للظروف الاقتصادية التي مرت بها الدولة وانعكست سلباً على المؤسسات الخاصة في إيران. كما قام بعض الإيرانيين بالاعتصام بالقرب من مؤسسات مالية كانوا قد أودعوا فيها أموالهم ومدخراتهم على أمل تحقيق أرباح سريعة، إلا أن هذه المؤسسات خسرت أموالها؛ ومن ثم تم الحجز على أموال المودعين والمساهمين. كما أتت احتجاجات ديسمبر بعد حالة من الشد والجذب بين التيارين الإصلاحي والمحافظ ورافقت الانتخابات الرئاسية التي أجريت في مايو 2017.

وكانت الاحتجاجات قد انطلقت في ظل الضغوط الدولية، وخصوصاً الأمريكية، التي تمارس على طهران. فالرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب منذ وصوله إلى السلطة في يناير 2017 حاول حشد التأييد الدولي ضد الحكومة الإيرانية التي اتهمها بدعم الإرهاب وبنشر عدم الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط. كما أنه وصل إلى البيت الأبيض وهو عازم على الخروج من الاتفاق النووي الذي وقعته إيران سنة 2015 إلى جانب ست دول أخرى – الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، بالإضافة إلى ألمانيا – بشأن برنامجها النووي. والجدير بالذكر أن الولايات المتحدة قد خرجت من الاتفاق وفرضت عقوبات أحادية على إيران في مايو 2018. كما تزامنت الاحتجاجات مع تأزم العلاقات الإيرانية بجيرانها العرب وخصوصاً بالمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة.

ترمي هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الاحتجاجات التي شهدتها إيران في ديسمبر 2017 من خلال تحليل مضمون الصفحة الأولى للصحف الإصلاحية والمحافظة؛ وذلك للوقوف على كيفية تغطيتها لها، وعن مدى اتساق تلك التغطية والخطاب السياسي الذي يستخدمه كل تيار في ترتيب أولوياته.

المشكلة البحثية وأهمية الدراسة وأسئلتها:

هناك ثلاثة تيارات رئيسية في إيران، هي: التيار الإصلاحي، والتيار المعتدل، والتيار المحافظ. ولكل تيار من هذه التيارات رؤيته الخاصة لكيفية إدارة شؤون الدولة الداخلية، والطريقة المثلى للتعامل مع المجتمع الدولي. **فالتيار الإصلاحي** يطالب بالانفتاح على الداخل والخارج، كما يؤكد الحريات المدنية التي تتضمن الحق في الاعتراض والاحتجاج. والجدير بالذكر أن هذا التيار كان طرفاً مباشراً في عدد من الاحتجاجات التي ظهرت في إيران خلال العشرين سنة الماضية (الصمادي، 2012). وبشكل عام، يقف التيار المحافظ على النقيض من التيار الإصلاحي. فلا يحبذ الانفتاح السياسي والثقافي في الداخل، وغالباً ما يميل إلى تبني الفكر التآمري في علاقة إيران بالعالم. كما لا يدعم الحركات الاحتجاجية في الدولة، وغالباً ما يربطها بالفتن وتآمر المجتمع الدولي ضد جمهورية إيران الإسلامية.

أما **التيار المعتدل**؛ فهو يقع في منطقة وسطى بين التيارين الآخرين، ويسعى بالدرجة الأولى إلى الانفتاح على الخارج ويؤكد ضرورة إصلاح الوضع الاقتصادي. وينتمي الرئيس الحالي، حسن روحاني، إلى التيار الأخير، إلا أنه يميل إلى تأكيد قضية الحريات المدنية التي يتبناها الإصلاحيون. كما أنه تحالف معهم في الانتخابات الرئاسية لسنة 2013 وكذلك في الانتخابات الرئاسية الأخيرة لسنة 2017. لذلك، يمكن إدراج تياره ضمن التيار الإصلاحي واعتبارهما كتلة واحدة في مواجهة التيار المحافظ، في هذه المرحلة على الأقل؛ فالتحالفات قد تتغير وقد يتحول التيار المعتدل إلى خصم للتيار الإصلاحي في مرحلة لاحقة.

وشكلت احتجاجات ديسمبر 2017، كما سيأتي ضمن سياق الدراسة، تحدياً للنظام الإيراني؛ فقد انتشرت في 24 مدينة (Eltagouri, 2018)، وهو انتشار واسع بالمقارنة مع الاحتجاجات الأخرى التي كانت تنطلق في المدن الرئيسة كطهران وأصفهان وشيراز ومشهد، على سبيل المثال؛ ومن ثم كان من الممكن أن يكون للاحتجاجات، إن استمرت وتوسعت، تأثير سلبي على استقرار النظام الحاكم. كما شكلت الأحداث تحدياً للتيارين الإصلاحي والمحافظ ووضعتهما في مأزق حقيقي. ينبع المأزق من مواقف كل طرف من الاحتجاجات بصورة عامة، ومن علاقتهما بالرئيس حسن روحاني.

فالاحتجاجات كانت قد انطلقت من مدينة مشهد الواقعة في إقليم خراسان

شمال شرقي إيران لتنتشر في مدن أخرى. وانطلاق الاحتجاجات من مدينة مشهد أثار العديد من علامات الاستفهام؛ حيث تم الربط بينها وبين التيار المحافظ المتشدد الذي تم اتهامه بتحريك المحتجين وقيادتهم. سبب هذا الربط نابع من وجود شخصيتين مهمتين من التيار المحافظ هناك، هما: أحمد علم الهدى، ممثل الولي الفقيه في إقليم خراسان وإمام جمعة مدينة مشهد، وصهره إبراهيم رئيسي، السادن السابق للحرم الرضوي؛ حيث قبر علي بن موسى الملقب بالرضا، ثامن أئمة الشيعة، والرئيس الحالي للسلطة القضائية. وكان الاثنان من منتقدي روحاني خلال فترة رئاسته الأولى. فعلم الهدى دخل في جدال مع روحاني حول سياساته الانفتاحية في الداخل، أما رئيسي؛ فقد نافس روحاني في الانتخابات الرئاسية لسنة 2017. وكانت الاحتجاجات في بدايتها ضد غلاء المعيشة والأوضاع الاقتصادية السيئة التي تمر بها الدولة. ويمكن القول إنها كانت ضد سياسات الرئيس حسن روحاني في المقام الأول.

وقع التيار المحافظ في مأزق عند انطلاق الاحتجاجات؛ فهو، كما سبق ذكره، لا يحبذ الاحتجاجات بشكل عام، إلا أن علاقته بحسن روحاني كانت سلبية - وهو ما سيتم تفصيله لاحقاً؛ ومن ثم كان التيار أمام خيارين: فإما أن يدعم الحركة الاحتجاجية، وهو أمر يتناقض مع خطابه العام، وموقفه من الاحتجاجات، وإما أن يرفضها؛ ومن ثم يعزز من موقف الرئيس. ووقع التيار الإصلاحي في مأزق مشابه؛ فهو من جهة كان قد دعم احتجاجات عديدة خرجت في إيران في فترات متباينة سواء سنة 1999، أو 2003، أو 2009، والاحتجاجات المحدودة التي ظهرت أيضاً سنة 2011، وكانت استمراراً لاحتجاجات 2009 وردة فعل على الثورات العربية. إلا أن التيار الإصلاحي، من جهة أخرى، هو حليف رئيس لحسن روحاني؛ ومن ثم فدعم الاحتجاجات كان سيضعف من سلطته وقد يؤدي إلى عزله؛ ومن ثم ترجيح كفة التيار المحافظ في الدولة.

ويعتبر المأزق الذي وقع فيه التياران هو المشكلة البحثية لهذه الدراسة، وهنا تكمن أهميتها، وهي البحث عن موقف التيارين من احتجاجات ديسمبر 2017 خصوصاً أن للطرفين مواقفهما المسبقة من الاحتجاجات من جهة، ومن الرئيس حسن روحاني من جهة أخرى.

كما تنبع أهمية الدراسة من تسليطها الضوء على احتجاجات ديسمبر 2017،

ومن تعاملها مع السياق الذي رافق انطلاقها. وهي تسهم بذلك في تعريف القارئ العربي بطبيعة النقاشات التي دارت في إيران حول تلك الاحتجاجات؛ فلا توجد دراسة تعاملت مع الاحتجاجات من زاوية تغطية الصحف الإيرانية لها وأولويات التيارين الإصلاحي والمحافظ في الحياة السياسية الإيرانية.

وبناء على ما سبق، تحاول هذه الدراسة الإجابة عن سؤال رئيس واحد وهو: كيف تعاملت الصحف الإيرانية – الإصلاحية والمحافظة – مع الاحتجاجات التي انطلقت في ديسمبر 2017؟ ويندرج تحت هذا السؤال الرئيس عدد من الأسئلة الفرعية، وهي على النحو الآتي: أكان هناك اختلاف بين صحف الإصلاحيين والمحافظين في تغطية الأحداث؟ أم أنها تبنت خطاً واحداً على الرغم من اختلاف وجهات نظرهما حول الطريقة المثلى لإدارة شؤون الدولة؟ أكانت لغة تلك الصحف إيجابية أم سلبية عند تغطيتها للأحداث؟ وهل كانت تغطيتها للاحتجاجات متسقة مع الخطاب العام الذي يستخدمه كل تيار؟

الدراسات السابقة:

نظراً لوقوع الاحتجاجات في فترة قريبة نسبياً فإن الكتابات الأكاديمية التي أشارت إليها قليلة جداً. والدراسة الأهم في هذا المجال هي دراسة لوجيانو زاكارا Luciano Zaccara (2007)، التي تناولت الأحداث التي مرت على إيران خلال فترة رئاسة روحاني الثانية. تعامل زاكارا مع الاحتجاجات باقتضاب؛ إذ أشار إلى مسار تطورها. ولم تظهر دراسات أكاديمية أخرى تعاملت مع الاحتجاجات موضوع الدراسة. إلا أن موقع الجزيرة للدراسات نشر مقالتين مطولتين لباحثين مهتمين بالشأن الإيراني كفاطمة الصمادي (2017) وصابر كل عنبري (2018). وعلى الرغم من أهمية إسهامات هؤلاء الباحثين، فإنهم لم يتناولوا تغطية الصحف الإيرانية لتلك الاحتجاجات.

في المقابل، هناك دراسات تعاملت مع حركات احتجاجية سابقة ظهرت في إيران. فعلى سبيل المثال، تعامل مشايخي (Mashayekhi, 2001) في دراسة له مع الحركة الطلابية في إيران بعد الثورة الإسلامية سنة 1979، أشار خلالها إلى احتجاجات 1999 ودور الحركة الطلابية فيها. دراسة أخرى لكورزمان (Kurzman, 2001) تعاملت أيضاً مع احتجاجات 1999 وتتبعت أحداثها وأشارت إلى الحركة الطلابية الإيرانية وإسهاماتها فيها. كما ظهرت دراسات أخرى تطرقت لاحتجاجات 2009 كدراسة

كروس (Cross, 2010) التي أشارت إلى دور وسائل التواصل الاجتماعي في احتجاجات ذلك العام. دراسة أخرى مهمة تعاملت مع المسألة نفسها لكاراقيانوبولس (Karagiannopoulos, 2012)، وقارن فيها الكاتب بين دور وسائل التواصل الاجتماعي في احتجاجات إيران لسنة 2009 والثورة المصرية لسنة 2011. كما ظهرت دراسة أخرى غطت أحداث 2009 لموروزوف (Morozov, 2009)، قلل فيها الباحث من دور منصة التواصل الاجتماعي – تويتر – في الاحتجاجات؛ إذ أكد أن دور هذه المنصات يتراجع في الدول غير الديمقراطية.

وعليه، يمكن القول: إن الدراسات سابقة الذكر لم تتعامل مع احتجاجات ديسمبر 2017، كما أنها لم تتناول تغطية الصحف الإيرانية لاحتجاجات 1999 و2009. يزيد ذلك من أهمية هذه الدراسة؛ كونها تتعامل مع حدث وقع منذ فترة قريبة نسبياً. كما أنها مهمة وتختلف عن الدراسات السابقة؛ لأنها تناقش وتحلل طريقة تغطية الصحف الإصلاحية والمحافظة للاحتجاجات.

المنهجية وإجراءات الدراسة:

أ – المنهجية:

تستند هذه الدراسة – في سبيل التوصل إلى إجابات عن أسئلتها – إلى المنهج المسحي الذي "يعتبر جهداً علمياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة ... موضوع الدراسة" (حسين، 1976). ويهدف هذا المنهج إلى "تكوين القاعدة الأساسية من البيانات والمعلومات المطلوبة في مجال تخصص معين، أو تحديد كفاءة الأوضاع القائمة عن طريق مقارنة المعلومات التي تم الحصول عليها بمستويات أو معايير قياسية سبق اختيارها وإعدادها، أو تعرف الطرق والأساليب التي اتبعت لمواجهة مشكلات معينة" (حسين، 1976).

وتعتبر أداة تحليل المضمون Content Analysis إحدى أدوات المنهج المسحي وخصوصاً في مجال الإعلام. وتدرس أداة تحليل المضمون الإنتاج البشري المسجل، سواء ظهر في الكتب أو المجلات أو الخطابات أو الرسائل أو الصحف أو الشعر أو صفحات الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) أو حتى الدساتير والقوانين (Babbie, 2004). ويرى باشاخانلو Pashakhanlou أن أية مادة، سواء كانت مكتوبة أم مرئية وتحمل رسالة معينة يمكن أن نقوم بتحليل مضمونها، كما يؤكد أن هذه الأداة وصفية بالدرجة الأولى؛ لأنها تهتم بالإجابة عن "ماذا" وليس على "لِم"؛ أي

أنها تهتم بما قيل أو كُتب وليس السبب من وراء قولٍ ما أو كتابة نصية معينة (Pashakhanlou, 2017). وتسمح هذه الأداة بتحويل الوثائق النصية والنوعية إلى معلومات كمية كما يرى كل من جونسون وجوسلن ورينولد وذلك بتسجيل درجة تكرار وظهور بعض العبارات والكلمات في تلك الوثائق (Johnson et al., 2001).

يقوم تحليل المضمون على جملة من الخطوات، وهي تحديد نوع العينة المراد تحليلها، ومن ثم تحديد ما تسعى الدراسة إلى قياسه. وتقوم الخطوة الثالثة على تحديد الوحدة المراد تحليلها كالمقالة أو الخبر، على سبيل المثال. وأما الخطوة الرابعة؛ فتقوم على اختيار الطريقة المثلى لتحليل العينة كدرجة تكرار بعض الكلمات أو العبارات (Johnson et al., 2001).

ب – إجراءات الدراسة:

تقوم هذه الدراسة بتحليل مضمون الصحف الإصلاحية والمحافظة للوقوف على موقف التيارين من احتجاجات ديسمبر 2017. وتمت الإشارة أعلاه إلى أن التيارات الرئيسة في إيران هي التيار الإصلاحي، والتيار المعتدل، والتيار المحافظ. إلا أن هذه الدراسة ستستبعد الصحف المحسوبة على التيار المعتدل، الذي يمثله الرئيس حسن روحاني في السلطة. وسبب الاستبعاد يرجع إلى كونها تمثل التيار الذي ينتمي له الرئيس؛ ومن ثم قد يكون موقفها واضحاً من الأزمة على عكس موقف التيارين الإصلاحي والمحافظ. وعليه؛ فإن صحيفة إيران، على سبيل المثال، استبعدت؛ لأنها تعتبر الناطق بلسان السلطة التنفيذية الممثلة برئيس الجمهورية؛ ومن ثم يمكن تصنيفها في هذه المرحلة على أنها صحيفة معتدلة.

كما استبعدت صحيفة اطلاعات؛ لأن تصنيفها غير واضح. فهناك من يرى أنها صحيفة تميل إلى الإصلاحيين كدراسة أعدها رفيعزاده وعلمرداني (Rafizadeh & Alimardani, 2013). إلا أنهما يشيران إلى أن رئيس تحريرها يعتبر ممثلاً عن الولي الفقيه في الصحيفة، وهو ما يعتبر عدم وضوح تصنيف هذه الصحيفة؛ خصوصاً أن الولي الفقيه يمكن اعتباره ضمن التيار المحافظ. وفي الوقت ذاته يصنفها كل من مهتافر، وخياباني، ونيكنجاد على أنها صحيفة معتدلة (Mahtafar et al., 2009). لذلك، استبعدت الصحيفة؛ نظراً لعدم وضوح مسألة تمثيلها لأي تيار، على الرغم من أنها واحدة من أهم الصحف اليومية الصادرة في إيران.

وعليه؛ اختيرت خمس صحف يومية لكل تيار على النحو الآتي: الصحف

الإصلاحية المختارة هي: شرق، واعتماد، وآفتاب يزد، وآرمان امروز، ومردم سالاري. أما الصحف المحافظة؛ فهي: خراسان، وسياست روز، وكيهان، وجوان، وقدس. ومن المهم التساؤل عن مغزى وآلية اختيار هذه الصحف دون غيرها.

اختيرت الصحف العشر سابقة الذكر لهذه الدراسة بالاستناد إلى تصنيف إدارة المطبوعات في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي لها من حيث الانتشار (ايسنا، اعلام نتاج رتبه بند ...، 1396 [2018])، وبالاستناد أيضاً إلى دراسة رفيعزاده وعلمرداني (Rafizadeh & Alimardani, 2013)؛ حيث قام الكاتبان بإعداد قائمة بالصحف الإيرانية الرئيسة وقاما بتصنيفها بحسب التيار السياسي الذي تنتمي له كل صحيفة. كما يمكن أن يُعرف انتماء كل صحيفة من خلال متابعة ما تنشره من مقالات وأخبار وتقارير.

تم أخذ القائمة المنشورة من قبل وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي والمرور على الصحف بالترتيب من حيث الانتشار. تم بعد ذلك البحث عن كل صحيفة في دراسة رفيعزاده وعلمرداني. فإن كانت الصحيفة قد ظهرت في تصنيفهما، تم تحليلها في هذه الدراسة، وإن لم ترد، استبعدت وانتقل إلى الصحيفة التي تليها في القائمة. اتبعت الطريقة نفسها مع الصحف الجديدة إلى أن وقع الاختيارعلى خمس صحف إصلاحية وخمس صحف محافظة.

ومن المهم الإشارة إلى أن الاحتجاجات قد بدأت في السابع من دي 1396 الموافق لـ 28 من ديسمبر 2017، واستمرت قرابة الأسبوع. ستبدأ هذه الدراسة بتحليل الأعداد من 9 دي (30 ديسمبر 2017) وليس من 8 دي لعدم صدور الأعداد في ذلك اليوم كونه يوم جمعة. ستقوم الدراسة بتحليل الصحف حتى تاريخ 19 دي (9 يناير 2018). ومن المهم الملاحظة أن الصحف الإيرانية لم تصدر بتاريخ 5 يناير أيضاً للسبب سابق الذكر.

وعلى الرغم من أن القائد السابق للحرس الثوري، محمد علي جعفري، كان قد أعلن في تصريح ظهر في الصحف الإيرانية بتاريخ 4 يناير عن انتهاء الاحتجاجات، فإن هذه الدراسة حللت أربعة أيام إضافية؛ أي أن التحليل شمل عشرة أعداد من كل صحيفة، وذلك لزيادة حجم العينة؛ ومن ثم تم التوصل إلى نتائج أدق. وعليه؛ تم تحليل أعداد الصحف العشر، ولعشرة أيام هي: 30 ديسمبر 2017، 31 ديسمبر 2017، 1 يناير 2018، 2 يناير 2018، 3 يناير 2018، 4 يناير 2018،

6 يناير 2018، 7 يناير 2018، 8 يناير 2018، و9 يناير 2018؛ ومن ثم كان مجموع الأعداد التي تم تحليلها هو 100 عدد.

شمل التحليل 530 مقالاً وتقريراً إخبارياً ظهر على الصفحات الأولى من الأعداد المشمولة بالدراسة من مجموع 1356 موضوعاً نُشر على تلك الصفحات في جميع الأعداد. والجدير بالذكر أن أغلب الصحف كانت تضع عنواناً على الصفحة الأولى، ويكون المضمون في الصفحات الداخلية. في هذه الحالة تمت قراءة هذه الموضوعات وتحليلها (إذا ما أشارت إلى الاحتجاجات)؛ كون عناوينها ظهرت على الصفحة الأولى. وكانت الصحف الإصلاحية أشارت إلى الاحتجاجات في 290 موضعاً، في حين ظهرت الاحتجاجات في 240 موضعاً في الصحف المحافظة.

تستند هذه الدراسة، كما سبق ذكره، إلى التحليل الكمي لتغطية الصحف. وتقوم في سبيل الإجابة عن الأسئلة التي أثارتها باتباع خطوتين. ففي الخطوة الأولى يتم البحث عن جملة من الكلمات الأساسية التي يمكن من خلالها تحديد الصحف إذا ما كانت قد أشارت إلى موضوع الاحتجاجات أم لا. وهناك جملة من الكلمات التي تدل على تغطية الصحف لموضوع الاحتجاجات، هي: الاحتجاجات، والاضطرابات، الأحداث، الأحداث الأخيرة، المظاهرات؛ ومن ثم، فأي مقال أو تقرير إخباري ظهر على الصفحة الأولى واستخدم إحدى هذه الكلمات تم تحليله على اعتبار أنه أشار إلى الاحتجاجات. والخطوة الثانية تبدأ بالبحث عن جملة من الكلمات الدالة لمعرفة إذا ما كانت تغطيتها إيجابية أم سلبية، وهي:

مشكلات المجتمع: اقتصادية، اجتماعية، سياسية، حقوقية، الفساد، بطالة.

الحق في الاعتراض والاحتجاج: حق الاعتراض، الاستناد إلى المادة 27 من الدستور الإيراني الذي يدعم الاحتجاج والاعتراض السلميين، قبول المسؤولين بمبدأ الاعتراض، ضرورة سماع المعترضين.

الارتباط بالخارج: دعم الإعلام في الخارج، دعم الدول، دعم المعارضة في الخارج وتأييدها.

أعمال التخريب: المخربون، التخريب، الأوباش، الفوضى، الإخلال بالأمن، إشعال الحرائق.

اختيرت تلك الكلمات لمراعاة الجانب السلبي والجانب الإيجابي في التغطية. ربط الاحتجاجات بمشكلات المجتمع يعني الاعتراف بوجودها؛ ومن ثم تفهم

دواعي الخروج إلى الشارع للاحتجاج على الأوضاع القائمة. أما الحق في الاعتراض والاحتجاج؛ فيعني تأكيد الحقوق المدنية التي يتمتع بها المواطن وضرورة التعامل مع الاحتجاجات ضمن المعايير الحقوقية، ويعني أيضاً الابتعاد عن النظرة السلبية للاحتجاجات، التي غالباً ما يتم النظر إليها كتهديد للأمن القومي.

أما الارتباط بالخارج؛ فله وقع سلبي؛ لأنه يدخل ضمن دائرة الخيانة ويفسر على أن الاحتجاجات ما هي إلا مؤامرة مدبرة خصوصاً في ظل علاقة إيران المتأزمة بالولايات المتحدة، التي يدعم بعض مسؤوليها إسقاط النظام الإيراني، أو في ظل علاقتها السيئة بالمملكة العربية السعودية، التي هدد ولي عهدها بالتدخل في شؤون إيران الداخلية وبنقل المعركة إلى أراضيها، على حد قوله (Euronews، محمد بن سلمان.. سننقل، 2017). ولأعمال التخريب وقع سلبي أيضاً؛ لأنها تنفي سلمية الاحتجاجات وتعتبرها إخلالاً بالأمن؛ ومن ثم تبرر تدخل السلطات لإنهائها. ومن المهم الإشارة إلى النقطة الآتية: أحصيت الكلمات الدالة في كل مقالة بغض النظر عن قائلها. فعلى سبيل المثال: عندما تنشر الصحيفة تصريحاً لمسؤول في الدولة يربط فيه بين الاحتجاجات والدعم الخارجي، يعتبر ذلك إشارة إلى الدعم الخارجي.

وعليه؛ قامت هذه الدراسة أولاً بقراءة كل ما ورد على الصفحات الأولى من الأعداد التي حددت من الصحف للوقوف على المقالات والأخبار التي تناولت الاحتجاجات. تم بعد ذلك تحليل المقالات والأخبار التي أشارت إلى الاحتجاجات للبحث عن الكلمات الدالة السابقة. لم تقم هذه الدراسة بإحصاء عدد مرات تكرار تلك الكلمات في المقالة الواحدة، إنما قامت بتحديد نسبة ظهور تلك الكلمات من مجمل المقالات والأخبار التي تناولت الاحتجاجات في الصحيفة الواحدة. بمعنى آخر، إذا كانت صحيفة كيهان، على سبيل المثال، قد تناولت الاحتجاجات في عشر مقالات في عدد 10 يناير 2018، وربطت بينها وبين عمليات التخريب في ثلاثة مواضع، وبينها وبين مشكلات المجتمع في خمسة مواضع، فهذا يعني أن نسبة التغطية الإيجابية للاحتجاجات في العدد الذي تم تحليله كان أكبر من نسبة التغطية السلبية؛ ومن ثم، فإن النظرة لهذه الاحتجاجات من قبل كيهان كانت إيجابية. ستتبع هذه الطريقة خلال تحليل الأعداد التي حددت من جميع الصحف للوقوف على مدى إيجابية أو سلبية التغطيات التي تمت للاحتجاجات من قبل تلك الصحف.

تنقسم هذه الدراسة، بالإضافة إلى هذه المقدمة والخاتمة إلى الأقسام الثلاثة

الآتية: يتعامل القسم الأول مع واقع الصحافة في إيران. ويناقش القسم الثاني قضية الاحتجاجات هناك وترتيب الإصلاحيين والمحافظين لأولوياتهم، في حين يتناول القسم الثالث، وهو الأكبر، الاحتجاجات محل الدراسة. وينقسم هذا الأخير إلى أجزاء تناقش سياق ما قبل الاحتجاجات، والاحتجاجات في الصحف اليومية، بالإضافة إلى تحليل النتائج. ويُتبع هذا القسم بالخاتمة وهو القسم الأخير.

أولاً – واقع الصحافة في إيران:

توجد في إيران آلاف المطبوعات التي تنقسم إلى صحف يومية أو أسبوعية أو مجلات شهرية أو فصلية. وتقول وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي إن عدد المطبوعات الإيرانية تصل إلى أكثر من 9000 مطبوعة موزعة على المحافظات الإيرانية. والجدير بالذكر أن في طهران وحدها أكثر من 4000 مطبوعة. وتقول الوزارة إن هناك أكثر من 300 صحيفة يومية تصدر وتنشر في المناطق الإيرانية، منها 158 صحيفة يومية تصدر في طهران (سامانه جامع رسانه هاي كشور، فهرست رسانه ها...، ب. ت.).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحريات الصحفية في إيران ليست متقدمة؛ فإيران تحتل مراتب متأخرة في تصنيف الحريات. فعلى سبيل المثال، حلت جمهورية إيران الإسلامية في المرتبة 170 من أصل 180 دولة وفقاً لتصنيف مراسلون بلا حدود لسنة 2019 (Reporters without Borders, 2019 World Press..., 2019). كما أن قانون الصحافة يحد من الحريات بصفة عامة. فلا يمكن – على سبيل المثال – نشر ما من شأنه أن يروج للإلحاد أو ما يخالف مبادئ الدين الإسلامي أو ما يضعف الجمهورية الإسلامية. كما يمنع القانون، ضمن أمور أخرى، "إهانة" الولي الفقيه (Iran Data Portal, Press Law, 2013). ويترتب على عدم الالتزام بذلك مجموعة من العقوبات التي تراوح ما بين الحبس والغرامة وغيرهما من العقوبات (Bruno, 2009). إلا أن تراجع الحريات الصحفية في إيران لا يؤثر سلباً على نتائج هذه الدراسة؛ لأنها تتعامل مع مواقف التيارين الإصلاحي والمحافظ من احتجاجات ديسمبر 2017 ولا تعتمد عليها لفهم الأحداث التي رافقت الاحتجاجات أو لتتبع مسارها. ومن المهم أيضاً تأكيد أن هناك دراسات قامت بتحليل مضمون صحف في دول تتراجع فيها الحريات الصحفية أيضاً كالصين (Han et al., 2017)، ومصر (Elmasry, 2012)، وروسيا (Schenk, 2012)، على سبيل المثال لا الحصر.

وعلى الرغم من تراجع الحريات الصحفية في إيران، فإن أبناء النظام يتمتعون بهامش من الحرية في نقد الإدارة الحكومية للملفات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية. ويظهر ذلك جلياً في التغطيات الصحفية.

ثانياً – الاحتجاجات في إيران وترتيب الإصلاحيين والمحافظين لأولوياتهم:

احتجاجات ديسمبر 2017 ليست الوحيدة ولن تكون الأخيرة في الحياة السياسية الإيرانية؛ فقد شهدت إيران العديد من الحركات الاحتجاجية منذ نجاح الثورة سنة 1979. فعلى سبيل المثال، انطلقت احتجاجات نسائية ضد فرض الحجاب من قبل النظام الإسلامي في السنوات الأولى من عمر الثورة .(Amanat, 2017) كما شهدت تلك الفترة خروج منظمة مجاهدي خلق في مظاهرات كبيرة بعد تأزم علاقتها بقائد الثورة آية الله الخميني. (Abrahamian, 1989)، وعرفت إيران احتجاجات مختلفة عندما كان هاشمي رفسنجاني رئيساً للدولة؛ فقد انطلقت في أبريل 1995 احتجاجات رافضة لسياسات اقتصادية تبنتها حكومته تقضي برفع أسعار المحروقات والمواصلات .(Sciolino, 1999)

وشهد عهد الرئيس الإصلاحي الأسبق محمد خاتمي أيضاً بعض الاحتجاجات؛ فقد انطلقت مظاهرات في عدد من المدن الإيرانية وفي مقدمتها العاصمة طهران سنة 1999 واستمرت لفترة محدودة، راوحت بين ستة وعشرة أيام، وقادها الإصلاحيون اعتراضاً على إغلاق السلطات لجريدة سلام، التي كان رئيس تحريرها هو الإصلاحي سيد محمد خوئينيها. كما خرج طلبة بعض الجامعات سنة 2003 في احتجاجات محدودة استمرت لأيام في فترة رئاسة خاتمي الثانية.

إلا أن الحركة الاحتجاجية الأكبر في إيران ما بعد الثورة برزت سنة 2009. وهي احتجاجات قادتها الحركة الإصلاحية احتجاجاً على فوز الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد بفترة رئاسية ثانية. طالبت الحركة بإلغاء نتائج الانتخابات اعتقاداً منها بأن السلطات الإيرانية كانت قد تلاعبت فيها؛ لمنع فوز المرشح الإصلاحي مير حسين موسوي. (Dabashi, 2011).

وكما أشير سابقاً، تتعامل هذه الدراسة مع كيفية تغطية الصفحة الأولى للصحف الإصلاحية والمحافظة للاحتجاجات محل البحث. وتعتبر الصفحة الأولى للصحف أكثر أهمية من صفحاتها الداخلية؛ لأنها تبرز "ما تعتبره الصحيفة بالحدث الأهم" كما ترى ريسنير (Reisner, 1992). ويمكن القول: إن اختيار ما

يظهر على هذه الصفحة يدخل ضمن إطار ترتيب القائمين على الصحف لأولوياتهم. بمعنى آخر، هناك قائمة من الأولويات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو حتى الفكرية التي تهتم بها الصحف وتعمل على إبرازها؛ فهناك صحف تعمل على التأثير على الرأي العام من خلال تسليط الضوء على قضايا معينة أكثر من الأخرى. (Dunaway et al., 2010) كما تعمل وسائل الإعلام على فلترة الأخبار التي تريد أن توصلها للمتلقين (DeSanto, 2005) بناء على أولوياتها؛ ومن ثم يكون اختيار المادة الخبرية مهماً في "تشكيل الواقع السياسي" (McCombs & Shaw, 1972) في أية دولة.

ويأتي تصميم الصحف الإصلاحية والمحافظة لصفحاتها الأولى في إطار رغبة التيارين في تشكيل الواقع السياسي في إيران. كما يأتي ضمن سياق المنافسة السياسية بينهما، التي تعود جذورها إلى ثمانينيات القرن الماضي. فلكل طرف مجموعة من الأولويات التي تتناقض مع أولويات الطرف الآخر. فكما أشير سابقاً، يسعى التيار الإصلاحي إلى الانفتاح على الداخل والخارج، وتأكيد الحريات المدنية التي تتضمن الحق في الاعتراض والاحتجاج. في المقابل، لا يدعم التيار المحافظ الانفتاح بشكل كبير، وغالباً ما يميل إلى تبني الفكر التآمري في علاقة إيران بالمجتمع الدولي. وعليه؛ يمكن القول: إن تغطية صحف التيارين لاحتجاجات ديسمبر 2017 ما هي إلا ترتيب لأولويات القائمين عليها وتستمدها من نظرتها العامة لمستقبل النظام الحاكم منذ عام 1979، وطريقة إدارة الدولة، وكيفية التعامل مع المجتمع الدولي.

ثالثاً – احتجاجات ديسمبر 2017:

– سياق ما قبل الاحتجاجات:

شهدت إيران انتخابات رئاسية ملتهبة في مايو 2017 من العام نفسه استطاع خلالها الرئيس حسن روحاني الفوز بولاية ثانية من أربعة أعوام. كان الاستقطاب شديداً في الدولة بسبب انقسام المجتمع بين المرشحيْن الرئيسيْن: إبراهيم رئيسي وحسن روحاني. وكان مجلس صيانة الدستور، وهو مجلس ينظر في صلاحية من يرغب في الترشح في الانتخابات، قد أيد أهلية ستة مرشحين من أصل مئات تقدموا بأوراق ترشحهم. فإلى جانب رئيسي وروحاني، قبل المجلس ترشيح كل من إسحاق جهانگيري، النائب الأول لروحاني، ومحمد باقر قاليباف، عمدة طهران

السابق، ومصطفى مير سليم، ومصطفى هاشمي طبا. انسحب كل من جهانگيري وقاليباف من السباق الرئاسي، لتنحصر المنافسة بين أربعة مرشحين، إلا أن فرص مير سليم وهاشمي طبا كانت محدودة مقارنة برئيسي وروحاني. وشارك في تلك الانتخابات أكثر من 41 مليون مواطن؛ ما يعادل نصف الشعب الإيراني الذي يصل تعداده إلى نحو 80 مليون نسمة (البلوشي، 2019).

وتزامنت الانتخابات الرئاسية وكذلك احتجاجات ديسمبر مع اعتصامات كان ينظمها عمال بعض المصانع للمطالبة بتحسين أوضاع العمل، أو بدفع مستحقاتهم، أو احتجاجاً على فصلهم من وظائفهم. علاوة على ذلك، احتج مواطنون أمام بعض المؤسسات المالية التي تعرضت لخسائر نتج عنها ضياع أموالهم.

في تلك الأثناء، عاد الرئيس السابق أحمدي نجاد إلى الظهور على الساحة السياسية مرة أخرى من خلال توجيهه انتقادات لمؤسسات الدولة، ومنها السلطة القضائية. ظهرت هذه الانتقادات بشكل أساسي بعد الملاحقات القضائية التي تعرض لها القريبون منه، الذين عملوا معه ضمن الجهاز الإداري والإعلامي للحكومة في الفترة التي ترأس فيها السلطة التنفيذية (2005 إلى 2013).

وترافقت حملة أحمدي نجاد ضد السلطة القضائية مع حديث حول خلافات في السلطة التنفيذية بين التيار المعتدل الذي يمثله الرئيس حسن روحاني، والتيار الإصلاحي الذي يمثله النائب الأول لرئيس الجمهورية إسحاق جهانگري. والنقاش الذي دار في الصحف اليومية كان مؤشراً على الخلاف؛ فقد انتقدت مقالة في صحيفة شرق الإصلاحية المحيطين بحسن روحاني الذين، بحسب ادعاء الكاتب، لا يعتقدون بأن الإصلاحيين كان لهم دور مهم في فوزه في الانتخابات الأخيرة. بعبارة أخرى، رأى الكاتب أن المعتدلين لم يقدروا الخدمات التي قدمها التيار الإصلاحي للرئيس بشكل خاص وللتيار المعتدل بشكل عام (غلامي، 1396 [2017]). كما اتهم سياسي إصلاحي، جلال جليلي، روحاني بالتخلي عن الإصلاحيين على الرغم من وقوفهم إلى جانبه (أحمدي، 1396 [2017]).

وظهرت أصوات إصلاحية تدعو جهانگري إلى الاستقالة. فعلى سبيل المثال، دعا محمد علي أبطحي، مدير مكتب الرئيس الأسبق محمد خاتمي، جهانگري إلى الاستقالة حتى تزداد فرص انتخابه كرئيس للجمهورية سنة 2021. اعتقد أبطحي أن عدم تقديم الاستقالة يعني أن جهانگري مشارك في إدارة شؤون الدولة، وسيُنظر

إليه على أنه لم يستطع حل المشكلات التي يواجهها المجتمع؛ ومن ثم سيسعى الناس لانتخاب غيره إن رغب في خوض غمار المنافسة الانتخابية (آفتاب يزد، استعفا بده، 1396 [2017]).

ويمكن القول: إن الدعوة كانت تعني أن هناك أطرافاً في التيار الإصلاحي لا تؤمن بقدرة حكومة روحاني على إدارة الدولة بشكل مناسب ومعالجة مشكلاتها. وأكدت صحيفة بهار الإصلاحية أن الهوة بدأت تزداد بين روحاني والقاعدة الاجتماعية للإصلاحيين التي أسهمت في وصوله إلى السلطة (بهار، پشيمانى نه ...، 1396 [2017]). واللافت أن الإصلاحيين في مجلس الشورى – البرلمان – بزعامة محمد رضا عارف استطاعوا قبل أيام من انطلاق الاحتجاجات أن يجمعوا 70 توقيعاً من أعضاء المجلس لاستجواب وزير الدولة عبد الرضا رحماني فضلي (شجاع، 1396 [2017]).

في هذه الأثناء، ظهرت حملة في وسائل التواصل الاجتماعي تحت عنوان نادمون أو پشيمانيم، التي كانت تعني ندم الذين دعموا روحاني في الانتخابات الرئاسية السابقة. اللافت أن الحملة انطلقت بعد نحو ستة أشهر من إعادة انتخاب روحاني من جديد؛ أي أن الحكومة لم يكن لديها الوقت الكافي لتطبيق البرامج والوعود التي أطلقها روحاني خلال حملته الانتخابية؛ وهو ما أثار علامات استفهام عديدة حول توقيت الحملة. إلا أن ما كان واضحاً هو حجم الانتقادات التي بدأت توجه للحكومة بسبب الوضع الاقتصادي في الدولة. فعلى سبيل المثال، كان سعر صرف الريال الإيراني في تراجع في الفترة ما بين انتخاب روحاني وانطلاق حملة پشمانيم. فبعد يوم من الانتخابات كانت قيمة صرف العملة الإيرانية تصل إلى 32 ألف ريال لكل دولار أمريكي، في حين وصل سعر الصرف إلى ما يقارب الـ 36 ألف ريال قبل انطلاق الاحتجاجات بأيام[1]. كما شهدت إيران ارتفاعاً في أسعار بعض السلع كالحليب والبيض، وغيرهما من السلع الضرورية (جوان، شانه 20 هزار تومان ...، 1396 [2017]).

وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهها بعض الإصلاحيين لحكومة روحاني، فإن آخرين ينتمون للتيار نفسه هاجموا منافسيهم من التيار المحافظ؛ حيث اتهمت صحيفة آرمان امروز الإصلاحية الراغبين في التخلص من روحاني بالسعي للعودة

(1) انظر الموقع الرسمي للبنك المركزي الإيراني. https://www.cbi.ir/exrates/rates_fa.aspx

إلى سنوات أحمدي نجاد (شريعتي، 1396 [2017])، كما حاول بعض سياسيي هذا التيار النأي بأنفسهم عن الحملة وذلك باتهام المحافظين بالوقوف خلفها ودعمها (عباد، 1396 [2017])، وهو ما نفاه المحافظون (اعتماد، جامعه بزرگ اصولگرايى...، 1396 [2017]). سيأتي الحديث عن موقف المحافظين لاحقاً، إلا أن الموقف الأهم هو الذي اتخذه "رئيس دولة الإصلاحات"، كما هو معروف في إيران، الرئيس الأسبق محمد خاتمي، الذي أكد عدم ندمه على دعم روحاني والتصويت له في الانتخابات، كما اعتبره موفقاً في إدارة شؤون الدولة في الفترة التي تبوأ فيها المنصب، ووصف الحملة ضد روحاني بالمؤامرة (روزان، جستجوى نقطه تعادل...، 1396 [2017])؛ وعليه يمكن القول: إن التيار الإصلاحي كان منقسماً حيال التعامل مع حكومة روحاني، إلا أن الثقل السياسي الذي تمتع به محمد خاتمي بين الإصلاحيين أسهم في ترجيح كفة مؤيديه وهو ما يفسر استمرار التحالف بين تيار الإصلاحيين وتيار المعتدلين الذي يمثله روحاني حتى هذه اللحظة.

النقطة الأخرى المهمة في السياق الذي سبق انطلاق احتجاجات ديسمبر 2017 هي الميزانية المقترحة التي قدمتها حكومة روحاني للبرلمان الإيراني بتاريخ 10 ديسمبر 2017؛ أي قبل نحو أسبوعين من انطلاق الاحتجاجات. كانت الميزانية المقترحة هي في حدود الـ 330 مليار دولار (Motevalli, 2017). إلا أنها أثارت اللغط بسبب ما حوته من تصورات مثيرة للجدل كوقف المساعدات المالية[2] عن نحو 34 مليون شخص (بى بى سى فارسى، شش نكته درباره ...، 2018). كما شملت الميزانية المقترحة زيادة الضرائب المفروضة على الإيرانيين عند الخروج من إيران بثلاثة أضعاف، علاوة على رفع أسعار الغاز، والماء (خبر فورى، 10 بند جنجالى لايحه...، 1396 [2018]). ولكن في المقابل، ارتفعت ميزانية المؤسسات العسكرية (بى بى سى فارسى، شش نكته درباره ...، 2018).

وعلى الرغم من صعوبة التأكد من أن الاحتجاجات كانت نتيجة أو ردة فعل على الميزانية المقترحة، فإن خروج المظاهرات بعد أيام فقط من إعلانها تثير احتمالية وجود علاقة بينهما؛ ومن ثم من الممكن القول إن الميزانية المقترحة قد

(2) بدأت ظاهرة تقديم المساعدات المالية للإيرانيين في عهد الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد. وكانت نحو 450 ألف ريال؛ أي نحو 12 دولاراً بسعر صرف ذلك الوقت. وعلى الرغم من أن المبلغ ليس كبيراً فإن المساعدات كانت تشكل عبئاً على ميزانية الدولة. حاول حسن روحاني منذ وصوله إلى السلطة قطع المساعدات عن بعض الأفراد، وبخاصة الميسورون منهم.

أثارت بعض الإيرانيين ودفعتهم للخروج إلى الشارع للاحتجاج على الأوضاع المعيشية والظروف الاقتصادية التي تمر بها الدولة. فمما لا شك فيه أن قطاعاً من المجتمع كان سيتأثر من جراء قطع المساعدات التي تقدمها الحكومة، ومجموعة أخرى كانت ستتأثر من رفع الضرائب المفروضة على سفرها، وآخرين؛ بسبب رفع أسعار الغاز والمياه.

وعليه؛ فالاحتجاجات جاءت ضمن سياق جملة من التطورات التي شهدتها إيران على الصعيدين السياسي والاقتصادي. فالعلاقة بين التيارات الرئيسة في الدولة متأزمة، والأوضاع الاقتصادية متأرجحة. كان لكل ذلك تأثيره النسبي في انطلاق الاحتجاجات وفي التطورات التي صاحبتها.

- تطور الأحداث:

انطلقت الاحتجاجات محل الدراسة، كما سبق ذكره، في 28 ديسمبر 2017 واستمرت لقرابة الأسبوع، ونتج عنها اعتقال أكثر من 1000 شخص (BBC News, Iran Protests..., 2018). لم تتبن أية جهة دعمها المباشر لها، إلا أن انطلاقها من مدينة مشهد، وهي واحدة من المدن القريبة من نفوذ التيار المحافظ، دفع البعض إلى تأكيد أن الأخير هو الذي يقف خلفها؛ لإضعاف حكومة الرئيس حسن روحاني. وكان جهانگيري، النائب الأول لرئيس الجمهورية، قد ألمح إلى دور التيار المحافظ المتشدد في الاحتجاجات حين قال: "إن القضايا الاقتصادية هي ذريعة لأمور أخرى"، وحذر من أشعل الاحتجاجات من أن نيرانها ستمسه، في إشارة إلى التيار (تجارت، جهانگيرى دود اعتراضات به ...، 1396 [2017]).

ولم يخف بعض أطراف هذا التيار تأييدهم للاحتجاجات؛ فعلى سبيل المثال: أيد النائب السابق في البرلمان الإيراني، حميد رساي، الاحتجاجات وقال: إن الناس في مشهد نظموا حفلة موسيقية تحت شعار "الموت لروحاني" (پايگاه خبرى تحليلى پارسينه، حمله جانانه حميد رسايى ...، 1396 [2017]). كما نفت صحيفة كيهان المحافظة ما جاء في حديث نائب رئيس الدولة وأكدت في الوقت نفسه أن تصريحه يشير إلى أن الحكومة لا ترغب بعمل أي شيء لإنهاء المشكلة الاقتصادية؛ بحجة أن الاحتجاجات هي نتاج مؤامرة من الأطراف المناوئة للحكومة. كما اعتبرت أن تسييس اعتراضات المواطنين الاقتصادية تعد خيانة لهم (كيهان، برخرد جناحى با گلايه ...، 1396 [2017]). وعلى الرغم من هذا التأييد الأولي للاحتجاجات، فإن مواقف هذا التيار يمكن أن توصف بأنها كانت حذرة تجاه احتجاجات ديسمبر خصوصاً أن التيار كان قد عارض تجمعات واحتجاجات خرجت في إيران لأسباب

مختلفة في السابق. كما كان التيار يطالب بإيقاع أشد العقوبات على المعترضين على نتائج انتخابات 2009؛ ومن ثم، كان من الصعب على المحافظين الاستمرار في دعم المظاهرات في حال توسعها.

هذه المعضلة كانت تواجه التيار الإصلاحي أيضاً؛ فعلى الرغم من اعتراف الإصلاحيين بالمشكلات التي تعاني منها الدولة، فإن صحفاً إصلاحية كانت تشكك في موقف المحافظين من تلك المشكلات من منطلق وقوفهم إلى جانب أحمدي نجاد على الرغم من المشكلات التي كانت موجودة في عهده.

ومن ثم يمكن القول: إن التيار الإصلاحي لم يرفض هذه الاحتجاجات، إلا أنه تعامل معها بحذر شأنه في ذلك شأن التيار المحافظ. فهذا التيار قد أسهم في نجاح روحاني في انتخابات 2013 و2017. كما أن المنتمين له هم من مناصري حق المواطن الإيراني في الاعتراض، خصوصاً أنهم كانوا وراء أضخم الاحتجاجات التي شهدتها إيران منذ عام 1999.

إلا أن هذا التعامل الحذر من قبل المحافظين والإصلاحيين على حد سواء مع الاحتجاجات كان قد تغير بسبب أربعة تطورات مهمة صاحبت الحركة الاحتجاجية وهي:

أولاً: العنف الذي ترافق مع الاحتجاجات. كانت هذه الاحتجاجات قد شهدت أعمال شَغب متعددة في المدن التي خرجت فيها حيث تم تخريب بعض الممتلكات العامة كوسائل النقل والبنوك. علاوة على ذلك، تم الاعتداء على بعض الأماكن الدينية. فعلى سبيل المثال: تم حرق ثلاثة مراقد مقدسة لدى الشيعة في إقليم مازندران وتم اتهام المحتجين بالوقوف وراءها. وكان اللافت أن جريدة كيهان نشرت صوراً لهذه الأماكن وربطت بين الاحتجاجات وتحركات داعش في الشرق الأوسط، خصوصاً أن التنظيم كان قد اعتدى على بعض الأماكن الدينية المقدسة لدى الشيعة في سوريا (كيهان، تفاله هاى داعش ...، 1396 [2018]). كما قُتل عدد من المواطنين الإيرانيين في أثناء الاحتجاجات. ولا توجد إحصائية دقيقة حول عدد القتلى؛ فهناك مصادر تقول إن العدد وصل إلى 21 قتيلاً (بى بى سى فارسى، دادستان تهران ...، 2018)، ومصادر أخرى تقول إن 25 مواطناً قد قتل في أثناء الاحتجاجات، (VOA News, Iranian Officials..., 2018)، في حين تؤكد مصادر حقوقية أن عدد القتلى وصل إلى 29 قتيلاً (Zaccara, 2017). ومن غير المعلوم إذا ما كانت أعمال القتل قد ارتكبت من قبل المحتجين أم من قبل القوات الحكومية.

ثانياً: لم تستمر المطالب الاقتصادية التي خرج من أجلها المحتجون بسبب

تحول في الشعارات والمطالب التي رفعها بعضهم فيما بعد. فقد مزق متظاهرون صوراً للمرشد الأعلى علي خامنئي ورُفعت شعارات نادت بموته وأخرى طالبت بإسقاط النظام الإسلامي، في حين هتف البعض باسم رضا بهلوي، ولي العهد السابق وابن آخر ملوك إيران (بى بى سى فارسى، تحليل شعار هاى حركت ...، 2018). كما تم حرق العلم في أحد التجمعات (باشگاه خبرنگاران جوان، آتش زدن پرچم ايران ...، 1396 [2018]).

ثالثاً: تمثل التطور الثالث في طريقة تعاطي الإدارة الأمريكية مع الاحتجاجات. فالرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، خرج في تصريح على حسابه في موقع التواصل الاجتماعي – تويتر، أكد فيه دعم حكومته للشعب الإيراني. كما طالبت السفيرة الأمريكية السابقة في الأمم المتحدة، نيكي هيلي، بتخصيص جلسة طارئة في المنظمة الدولية لمناقشة الوضع في إيران (Mindock, 2018). واختلفت ردة فعل الإدارة الأمريكية برئاسة ترامب عن حكومة أوباما، التي لم تكن صريحة في دعمها للاحتجاجات الإيرانية سنة 2009؛ حيث اتسم موقفها بالحذر كي لا تعطي فرصة للنظام الإيراني للربط بين الاحتجاجات والمؤامرة الخارجية.

رابعاً: تزامنت الاحتجاجات مع ظاهرة خلع الحجاب في شارع الانقلاب (أو الثورة)، وهو ما عرف فيما بعد بظاهرة بنات شارع الانقلاب. بدأت الظاهرة بعد أن وقفت امرأة، ويدا موحد، على صندوق لتوليد الكهرباء في شارع الانقلاب تلوح بحجابها بعد أن خلعته ووضعته على عصا. وعلى الرغم من رمزية ما أقدمت عليه فإن موحد تحولت إلى رمز لانطلاق حركة أكبر استمرت لأشهر بعد انتهاء الاعتصامات؛ حيث قامت مجموعة أخرى من النساء والفتيات بالعمل ذاته وفي الشارع نفسه (Amnesty International, Iran: Dozens of women..., 2018). وكان لهذا الحدث، على الرغم من عدم انتشاره على نطاق واسع، تأثير – ولو بسيطاً – في الدولة خصوصاً أنه دفع المرشد للتصريح بشأنه وربطه بمؤامرات أعداء إيران ضد النظام الإسلامي (بى بى سى فارسى، آيت الله خامنه اى اعتراضات به ...، 2018).

وعليه؛ ونتيجة لهذه التطورات التي صاحبت الاحتجاجات، يمكن القول: إن التيارين الرئيسين قد تخليا عن حذرهما. ففيما يتعلق بالجانب المحافظ، فعلى الرغم من تأييد علم الهدى لحق الناس في التظاهر بسبب حقوقهم المسلوبة، فإنه ربط بين بعض المحتجين والولايات المتحدة الأمريكية ومنظمة مجاهدي خلق المعارضة في خطبة له (پايگاه خبرى آفتاب، انتقاد علم الهدى از دولت ...، 1396 [2017]). كما اتسمت أعداد صحيفة كيهان بالحدة في الهجوم على المحتجين بعد بروز أعمال

العنف. فعلى سبيل المثال: ركزت الصحيفة على أعمال العنف في ثلاثة أعداد متتالية على صفحتها الأولى. فقد اعتبرت أن أعمال العنف هي جرائم ولا تعتبر "اعتراضاً مدنياً" في عددها الصادر بتاريخ 2 يناير 2018 (كيهان، آشوب، آدم كشى و تخريب ...، 1396 [2018])، كما اتهمت من أسمتهم بـ"المخربين" بتنفيذ أجندات الولايات المتحدة الأمريكية في العدد التالي (كيهان، "ماموريت آشوبگران انجام شد"، 1396 [2018])، في حين طالبت بـ"إيقاع أشد العقوبات على المخربين" في العدد الذي يليه (كيهان، اشد مجازات براى آشوبگران ...، 1396 [2018]).

أما الجانب الإصلاحي؛ فقد ظهرت فيه أصوات تربط بين الاحتجاجات والدعم الخارجي أيضاً. فعلى سبيل المثال: كتب محمد كاظمي، عضو البرلمان الإيراني عن الإصلاحيين مقالة في صحيفة آفتاب يزد يؤكد فيها التدخل الخارجي في الاحتجاجات وتحكمها فيها (كاظمى، 1396 [2018]). كما طالب بعض الإصلاحيين بضرورة اللجوء إلى الحوار الوطني لحل معضلات الدولة بدلاً من الاحتجاج. فمصطفى معين، إحدى الشخصيات الإصلاحية، أكد ضرورة التحرك للتصدي لأي إخلال بأمن المجتمع، في إشارة إلى الاحتجاجات. ورأى أن الحل يكمن في الحوار (آفتاب يزد، اين احتمال وجود دارد ...، 1396 [2018]). كما يظهر تخلي التيار الإصلاحي عن الحذر في كثرة ربط الاحتجاجات بأعمال العنف، وهو ما ستتم مناقشته لاحقاً. ومن المهم الإشارة إلى أن هذه الدعوات، من التيارين، كانت مترافقة مع تأكيد ضرورة حل مشكلات المجتمع، وخصوصاً الاقتصادية منها.

– القسم التطبيقي – الاحتجاجات في الصحف اليومية:

يناقش هذا الجزء من الدراسة كيفية تغطية الصحف اليومية الإصلاحية والمحافظة للاحتجاجات في عشرة أعداد من 30 ديسمبر 2017 إلى 9 يناير 2018. فكما ذكر سابقاً في الجزء الخاص بإجراءات الدراسة، تحلل هذه الدراسة عشر صحف مقسمة بالتساوي بين التيارين؛ إذ تم إحصاء عدد المقالات والأخبار التي تناولت الاحتجاجات؛ ومن ثم تم البحث عن كلمات معينة في المقالات والتقارير الإخبارية التي أشارت إلى الاحتجاجات وذلك لمعرفة القضايا التي كانت قد ركزت عليها الصحف بشكل عام من خلال احتساب النسبة المئوية لربط الاحتجاجات بالموضوعات الآتية: مشكلات المجتمع، الحق في الاعتراض والاحتجاج، الارتباط بالخارج، أعمال التخريب.

يبدأ هذا القسم بالصحف الإصلاحية؛ ومن ثم يتناول الصحف المحافظة.

وعند تناول تغطية صحف كل تيار للاحتجاجات، قامت الدراسة أولاً باحتساب نسبة تغطية هذه الصحف إلى مجمل التقارير والمقالات التي ظهرت على الصفحة الأولى للأعداد العشرة التي تم تحليلها من كل صحيفة. وجرى احتساب ذلك من خلال إحصاء عدد التقارير والمقالات التي أشارت إلى الاحتجاجات ومقارنتها بمجمل التغطيات التي ظهرت على الصفحات الأولى لكل صحيفة. فكلما كانت النسبة أكبر، كانت الصحيفة أكثر ميلاً إلى الإشارة إلى الاحتجاجات.

وحللت الدراسة بعد ذلك تغطية كل صحيفة للاحتجاجات ونسبة ظهور الكلمات الدالة فيها. يسهم هذا في معرفة اتجاه الصحف بشكل عام. فعلى سبيل المثال: إن كانت نسبة ربط الاحتجاجات بالتدخل الخارجي أو بأعمال العنف هي الأكبر في ثلاث صحف من الصحف الإصلاحية؛ فهذا يعني أن نظرة هذا التيار للاحتجاجات كانت سلبية. وإن كانت نسبة ربط الاحتجاجات بمشكلات المجتمع أو بالحق في الاعتراض والاحتجاج هي الأكبر في ثلاث صحف إصلاحية؛ فهذا يعني أن نظرة هذا التيار للاحتجاجات كانت نظرة إيجابية.

(1) الصحف الإصلاحية:

أ – عدد المقالات والتقارير الإخبارية التي أشارت إلى الاحتجاجات في كل صحيفة:

ظهر أكثر من 685 خبراً ومقالاً وتغطية صحفية على الصفحات الأولى للصحف الإصلاحية في الفترة الزمنية التي تم تحليلها في هذه الدراسة، تطرق منها 290 للاحتجاجات؛ أي ما نسبته 42.08%. وكانت صحيفة آرمان امروز من أكثر الصحف الإصلاحية إشارة إلى الاحتجاجات؛ إذ خصصت أكثر من مئة مقال وتقرير إخباري في الأعداد التي تم تحليلها، في حين كانت صحيفة مردم سالاري من أقل صحف هذا التيار إشارة إلى الاحتجاجات. يوضح جدول 1 كيفية تغطية الصحف الإصلاحية لاحتجاجات ديسمبر 2017. ومن المهم الملاحظة أن ترتيب الصحف في الجدول جرى بحسب ترتيب الحروف الهجائية.

جدول (1)

تغطية الصحف الإصلاحية للاحتجاجات:

الصحيفة	عدد الأخبار والمقالات والتغطيات التي ظهرت على الصفحة الأولى	عدد مرات تغطية الاحتجاجات	نسبة التغطية إلى المجموع الكلي	عدد مرات ربط الاحتجاجات بحق التظاهر	النسبة المئوية للربط	عدد مرات ربط الاحتجاجات بالمشكلات في المجتمع	النسبة المئوية للربط	عدد مرات ربط الاحتجاجات بأعمال التخريب	النسبة المئوية للربط	عدد مرات ربط الاحتجاجات بالخارج	النسبة المئوية للربط
آرمان امروز	221	103	%46.6	37	%35.92	78	%75.72	41	%39.8	21	%20.38
آفتاب يزد	134	43	%32.09	12	%27.9	29	%67.44	18	%41.86	11	%20.58
اعتماد	96	53	%55.2	20	%37.73	41	%77.35	22	%41.5	15	%28.3
شرق	126	51	%40.47	19	%37.25	36	%70.58	28	%54.9	16	%31.37
مردم سالاري	112	40	%35.71	16	%40	32	%80	27	%67.5	20	%50
المجموع	689	290	%42.08	104		216		136		83	

من إعداد الباحث، استناداً إلى تحليل مضمون الصحف الإصلاحية.

وباحتساب النسبة المئوية لظهور هذه المقالات والتقارير الإخبارية من مجمل ما نشرته الصحف على صفحاتها الأولى نصل إلى النتيجة الآتية:

– كانت صحيفة اعتماد من أكثر الصحف الإصلاحية تغطية للاحتجاجات؛ حيث ظهرت في 53 ومقالاً وتقريراً إخبارياً من أصل 96؛ أي بنسبة 55.2%.

– جاءت صحيفة آرمان امروز في المرتبة الثانية؛ حيث ظهرت الاحتجاجات في 103 مقالات وتقارير إخبارية من أصل 221؛ أي بنسبة 46.6%.

– جاءت صحيفة شرق في المرتبة الثالثة؛ حيث ظهرت الاحتجاجات في 51 مقالاً وتقريراً إخبارياً من أصل 126؛ أي بنسبة 40.47%.

– جاءت صحيفة مردم سالاري في المرتبة الرابعة؛ حيث ظهرت الاحتجاجات في 40 مقالاً وتقريراً إخبارياً من أصل 112؛ أي بنسبة 35.71%.

– جاءت صحيفة آفتاب يزد في المرتبة الأخيرة؛ حيث ظهرت الاحتجاجات في 43 مقالاً وتقريراً إخبارياً من أصل 134؛ أي بنسبة 32.09%.

ب – المقارنة بين الصحف الإصلاحية في تغطيتها للأحداث:

من الممكن قراءة جدول 1 والمقارنة بين تغطية الصحف الإصلاحية للاحتجاجات على النحو الآتي:

– ربط الاحتجاجات بمشكلات المجتمع في إيران جاء في المرتبة الأولى في جميع الصحف الإصلاحية، في حين جاء ربطها بأعمال العنف في المرتبة الثانية في جميع الصحف أيضاً.

– هناك تفاوت في ربط الاحتجاجات بحق المواطنين في التظاهر وفي ربطها بالجهات الخارجية؛ فقد جاء ربط الاحتجاجات بحق الإيرانيين في التظاهر في المرتبة الثالثة في أربع صحف باستثناء صحيفة مردم سالاري، التي جاءت هذه القضية في تغطيتها في المرتبة الرابعة، في حين جاء ربطها للاجتجاجات بالجهات الخارجية في المرتبة الثالثة.

– يمكن القول، بناء على ما سبق: إن تغطية الصحف الإصلاحية للاحتجاجات كانت إيجابية؛ وذلك لأن الربط بين مشكلات المجتمع والاحتجاجات جاء بالمرتبة الأولى من حيث الظهور في المقالات والتقارير الإخبارية التي ظهرت في جميع الصحف. وعلى الرغم من شذوذ صحيفة مردم سالاري عن خط بقية الصحف

الإصلاحية، وذلك باحتلال ربطها للاحتجاجات بالقوى الخارجية في المرتبة الثالثة، فإن ذلك لا يمس التغطية الإيجابية للاحتجاجات بسبب تأكيد الصحف جميعها المشكلات التي تعاني منها إيران والتي دفعت الناس للخروج في الشارع والاحتجاج؛ ومن ثم تفهّم الصحف والقائمين عليها لدوافع احتجاج المواطنين.

– علاوة على ذلك، وبالرجوع إلى جدول 1 وجمع عدد مرات ربط جميع الصحف الإصلاحية للاحتجاجات بالقضايا التي تم التركيز عليها نجد ما يأتي: أن الصحف ربطت الاحتجاجات بمشكلات المجتمع في 216 مقالاً وتقريراً إخبارياً، في حين ربطتها بأعمال التخريب في 136 مقالاً وتقريراً إخبارياً، وجاء ربط الاحتجاجات بحق الناس في التظاهر في المرتبة الثالثة؛ حيث ظهر في 104 مقالات وتقارير إخبارية، وجاء الربط بالخارج في المرتبة الأخيرة؛ حيث ظهر في 83 مقالاً وتقريراً إخبارياً. ويبين الفارق الواسع بين ربط الاحتجاجات بمشكلات المجتمع وربطها بأعمال التخريب أن النظرة إيجابية للاحتجاجات وأن التيار متفهم لدوافعها.

(2) الصحف المحافظة:

أ – عدد المقالات والتقارير الإخبارية التي أشارت إلى الاحتجاجات في كل صحيفة:

ظهر أكثر من 665 خبراً ومقالاً وتغطية صحفية على الصفحات الأولى للصحف المحافظة في الفترة الزمنية التي تم تحليلها في هذه الدراسة، تطرق منها 240 للاحتجاجات؛ أي ما نسبته 35.98%. وكانت صحيفة سياست روز من أكثر الصحف المحافظة التي أشارت إلى الاحتجاجات؛ فقد خصصت أكثر من 60 مقالاً وتقريراً إخبارياً في الأعداد التي تم تحليلها، في حين كانت صحيفة خراسان من أقل صحف هذا التيار إشارة إلى الاحتجاجات. يوضح جدول 2 كيفية تغطية الصحف المحافظة لاحتجاجات ديسمبر 2017. ومن المهم ملاحظة أن ترتيب الصحف في الجدول جرى بحسب ترتيب الحروف الهجائية.

جدول (2)

تغطية الصحف المحافظة للاحتجاجات

الصحيفة	عدد الأخبار والمقالات والتغطيات التي ظهرت على الصفحة الأولى	عدد مرات تغطية الاحتجاجات	نسبة التغطية إلى المجموع الكلي	عدد مرات ربط الاحتجاجات بحق التظاهر	النسبة المئوية للربط	عدد مرات ربط الاحتجاجات بالمشكلات في المجتمع	النسبة المئوية للربط	عدد مرات ربط الاحتجاجات بأعمال التخريب	النسبة المئوية للربط	عدد مرات ربط الاحتجاجات بالخارج	النسبة المئوية للربط
جوان	147	62	%42.17	9	%14.51	34	%54.83	56	%90.32	41	%66.12
خراسان	128	30	%23.43	8	%26.66	18	%60	24	%80	14	%46.66
سياست روز	125	63	%50.4	12	%19.04	42	%66.66	47	%74.6	38	%60.31
قدس	100	32	%32	3	%9.37	22	%68.75	26	%81.25	16	%50.00
كيهان	167	53	%31.73	12	%22.64	44	%83.01	45	%84.9	33	%62.26
	667	240	%35.98	44		160		198		142	

من إعداد الباحث، استناداً إلى تحليل مضمون الصحف المحافظة.

وباحتساب النسبة المئوية لظهور هذه المقالات والتقارير الإخبارية من مجمل ما نشرته الصحف على صفحاتها الأولى نصل إلى النتيجة الآتية:

– كانت صحيفة سياست روز من أكثر الصحف المحافظة تغطية للاحتجاجات؛ حيث ظهرت في 63 مقالاً وتقريراً إخبارياً من أصل 125؛ أي بنسبة 50.4%.

– جاءت صحيفة جوان في المرتبة الثانية؛ حيث ظهرت الاحتجاجات في 62 مقالاً وتقريراً إخبارياً من أصل 147؛ أي بنسبة 42.17%.

– جاءت صحيفة قدس في المرتبة الثالثة؛ حيث ظهرت الاحتجاجات في 32 مقالاً وتقريراً إخبارياً من أصل 100؛ أي بنسبة 32%.

– جاءت صحيفة كيهان في المرتبة الرابعة؛ حيث ظهرت الاحتجاجات في 53 مقالاً وتقريراً إخبارياً من أصل 167؛ أي بنسبة 31.73%.

– جاءت صحيفة خراسان في المرتبة الأخيرة؛ حيث ظهرت الاحتجاجات في 30 مقالاً وتقريراً إخبارياً من أصل 128؛ أي بنسبة 23.43%.

ب – المقارنة بين الصحف المحافظة في تغطيتها للأحداث:

من الممكن قراءة جدول 2 والمقارنة بين تغطية الصحف المحافظة للاحتجاجات على النحو الآتي:

– ربط الاحتجاجات بأعمال العنف جاء في المرتبة الأولى في جميع الصحف المحافظة، في حين جاء ربطها بحق المواطنين في التظاهر في المرتبة الرابعة في جميع الصحف أيضاً.

– هناك تفاوت في ربط الاحتجاجات بمشكلات المجتمع في إيران وفي ربطها بالجهات الخارجية؛ فقد جاء ربط الاحتجاجات بمشكلات المجتمع في المرتبة الثانية في أربع صحف باستثناء صحيفة جوان التي جاءت هذه القضية في تغطيتها في المرتبة الثالثة، في حين جاء ربطها للاحتجاجات بالجهات الخارجية في المرتبة الثانية.

– بناء على ما سبق، يمكن القول: إن تغطية الصحف المحافظة للاحتجاجات كانت سلبية؛ وذلك لأن الربط بينها وبين العنف وأعمال التخريب جاء بالمرتبة الأولى؛ من حيث الظهور في المقالات والتقارير الإخبارية التي ظهرت في جميع الصحف المحافظة. وعلى الرغم من شذوذ صحيفة جوان عن خط بقية الصحف

المحافظة، باحتلال ربطها للاحتجاجات بالقوى الخارجية في المرتبة الثانية، فإن ذلك لا يمس التغطية السلبية للصحف المحافظة للاحتجاجات، بل يؤكدها، بسبب قيام الصحف جميعها بربط الاحتجاجات بأعمال العنف والتخريب.

– علاوة على ذلك، وبالرجوع إلى جدول 2 وجمع عدد مرات ربط الصحف جميعها للاحتجاجات بالقضايا التي تم التركيز عليها نجد ما يأتي: أن الصحف ربطت الاحتجاجات بأعمال العنف والتخريب في 198 مقالاً وتقريراً إخبارياً، في حين ربطتها بمشكلات المجتمع في 160 مقالاً وتقريراً إخبارياً، وجاء ربط الاحتجاجات بالخارج في المرتبة الثالثة؛ حيث ظهر في 142 مقالاً وتقريراً إخبارياً، وجاء الربط بحق المواطنين في التظاهر في المرتبة الأخيرة؛ حيث ظهر ذلك في 44 مقالاً وتقريراً إخبارياً فقط. وهو ما يؤكد أن للتيار نظرة سلبية للاحتجاجات وأنها تعاملت معها كتهديد للأمن القومي، وهو ما دأب التيار عليه عند انطلاق أية حركة احتجاجية في إيران.

(3) تحليل النتائج:

جدول (3)

المقارنة بين مجمل التغطية في الصحف الإصلاحية والصحف المحافظة

الصحف	عدد الأخبار والمقالات والتغطيات التي ظهرت على الصفحة الأولى	عدد مرات تغطية الاحتجاجات	نسبة التغطية إلى المجموع الكلي	عدد مرات ربط الاحتجاجات بحق التظاهر	عدد مرات ربط الاحتجاجات بالمشكلات في المجتمع	عدد مرات ربط الاحتجاجات بأعمال التخريب	عدد مرات ربط الاحتجاجات بالخارج
إصلاحية	689	290	%42.08	104	216	136	83
محافظة	667	240	%35.98	44	160	198	142

إعداد الباحث استناداً إلى تحليل مضمون صحف التيارين.

هناك ملاحظات عديدة يمكن الخروج بها عند قراءة الأرقام في جدول 3، وهي على النحو الآتي:

– أثبتت الأرقام أن تغطية الصحف المحافظة للاحتجاجات كانت سلبية؛ وذلك لأن الصحف كانت قد ربطت بينها وبين أعمال العنف بنسبة كبيرة في جميع الصحف مقارنة بالقضايا الأخرى في المجتمع. كما يتضح من جدول 3 أن الأولوية لدى هذا التيار هو الحفاظ على الأمن ومحاربة أية محاولة لزعزعته؛ ومن ثم عندما ظهرت

بوادر استخدام العنف في المظاهرات، أصبح الحفاظ على الأمن هو الأولوية الأبرز للتيار المحافظ على الرغم من أن بعض رموزه كانوا قد أكدوا في مواضع عدة أن المشكلات التي تمر بها الدولة هي السبب وراء خروج البعض والتظاهر في الشوارع.

– كما أكدت نتائج هذه الدراسة أن التيار المحافظ لا يولي أهمية كبيرة لحق المواطنين في التظاهر أو الاعتراض. ويتناسب هذا الموقف مع تاريخ هذا التيار ونظرته للاحتجاجات بصفة عامة. فقد كان التيار المحافظ داعماً رئيساً ومازال للمظاهرات المؤيدة للنظام القائم، وهي المظاهرات التي لا تشكل تحدياً لبقاء الجمهورية الإسلامية واستقرارها. لذلك، كان التيار ضد التجمعات والمظاهرات التي برزت في إيران منذ تسعينيات القرن الماضي.

– على الرغم من احتلال قضية ربط الاحتجاجات بالتدخلات الخارجية في المرتبة الثالثة في الصحف المحافظة من جملة القضايا التي تم التركيز عليها في هذه الدراسة، فإن نسبة ظهورها في تغطية تلك الصحف كانت مرتفعة كما يبين جدول 3. كما أن عدد مرات ربط الاحتجاجات بالخارج في جميع الصحف المحافظة كان 142، ويعد هذا العدد قريباً نسبياً من عدد مرات ربط الاحتجاجات بمشكلات المجتمع الذي وصل إلى 160. ويتسق ذلك مع النظرة السلبية التي يحملها التيار المحافظ بشكل عام والمتشدد بشكل خاص تجاه القوى الخارجية، وخصوصاً الغربية منها التي تُتهم بحياكة المؤامرات ضد النظام الإيراني للإطاحة به سواء من خلال المواجهة المباشرة أو من خلال زعزعة أمنه من الداخل.

– كان اللافت أيضاً طريقة تعامل التيار الإصلاحي مع الاحتجاجات. فالنظرة للاحتجاجات من قبل التيار كانت إيجابية؛ لأن صحف هذا التيار كانت قد ربطت بين الاحتجاجات وبين مشكلات المجتمع بشكل كبير. فقد حلت المشكلات التي يعاني منها المجتمع الإيراني في المرتبة الأولى في تغطيتها للاحتجاجات. وهو أمر له دلالتان، الأولى أن التيار يدرك حجم المشكلات الموجودة في المجتمع؛ ومن ثم يتفهم سبب خروج البعض ومشاركتهم في الاحتجاجات. أما الدلالة الثانية؛ فهي تتمثل في النظرة الإيجابية للمتظاهرين على الرغم من أن نجاح الحركة الاحتجاجية كان بإمكانه أن يطيح بحكومة حسن روحاني وهو حليف للتيار، كما سبق ذكره.

– من المهم الإشارة في هذا الصدد إلى أن النسبة المرتفعة لربط الاحتجاجات في الصحف الإصلاحية وكذلك المحافظة بالمشكلات الموجودة في المجتمع تدل على اعتراف الطرفين بوجود المشكلات وعدم اتباع سياسة الإنكار المتبعة في الكثير من الأنظمة غير الديمقراطية. إلا أن المهم هنا أيضاً تأكيد أن تفسير كل طرف

لسبب المشكلات متفاوت. فالتيار الإصلاحي غالباً ما يؤكد أن المعاناة الاقتصادية في المجتمع الإيراني نابعة بالدرجة الأولى من السياسات الاقتصادية الخاطئة التي اتبعها الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد، في حين يرى التيار المحافظ أن سياسات الرئيس الحالي هي المتسببة في المعاناة.

– اللافت أيضاً أن ربط صحف التيار الإصلاحي بين الاحتجاجات وأعمال العنف والشغب جاء في المرتبة الثانية من حيث نسبة التغطية في جميع الصحف التي تم تحليلها. وقد يعود ذلك إلى بعض التطورات التي حصلت على أرض الواقع وتمت الإشارة إليها، وهي أن الاحتجاجات كانت قد أخذت منحى عنيفاً في بعض الحالات، تمثّل في تخريب الممتلكات العامة أو حتى إحراق العلم الإيراني.

رابعاً – الخاتمة:

تعاملت هذه الدراسة مع تغطية الصحف الإصلاحية والمحافظة للاحتجاجات التي شهدتها إيران في الفترة من 28 ديسمبر 2017 إلى 3 يناير 2018. سلطت الدراسة الضوء على السياق السياسي الذي سبق انطلاق الاحتجاجات، كما ناقشت التطورات التي صاحبتها وموقف كل من التيار الإصلاحي والتيار المحافظ منها.

حاولت هذه الدراسة الإجابة عن سؤال رئيس واحد وهو: كيف تعاملت الصحف الإيرانية – الإصلاحية والمحافظة – مع الاحتجاجات التي انطلقت في ديسمبر 2017؟

وفي سبيل الإجابة عن هذا السؤال والأسئلة الفرعية التي تمت الإشارة إليها في المقدمة، اختارت الدراسة خمس صحف إصلاحية وخمس صحف محافظة، وقامت بتحليل محتوى الصفحة الأولى لعشرة أعداد من كل صحيفة. شملت التغطية الأيام من 30 ديسمبر 2017 إلى 9 يناير 2018 مع ملاحظة عدم صدور الصحف بتاريخ 5 يناير. وتوصلت الدراسة، بعد أن قامت بتحليل محتوى الصفحة الأولى من تلك الصحف، إلى نتيجة واحدة أساسية، وهي أن الصحف أشارت إلى الاحتجاجات بإسهاب ولم تلجأ إلى اتباع سياسة الإنكار أو التعتيم الذي تتميز به الصحافة في الأنظمة غير الديمقراطية. وعلى الرغم من أن النظام في إيران لا يمكن اعتباره نظاماً ديمقراطياً، فإن هامش الحرية الممنوحة لأبناء النظام يسمح لهم بتقديم تفسيرات متباينة للأوضاع في الداخل وللتطورات التي تشهدها الساحة السياسية الإيرانية وهذا ما ظهر جلياً في تفاوت تغطية الصحف المحسوبة على التيارين للاحتجاجات.

وبناء على ما سبق يمكن القول: إن الأفكار الإيجابية التي يحملها التيار الإصلاحي للاحتجاجات قد انعكست على ترتيب أولوياته على الصفحة الأولى لصحفه الخمس التي تم تحليلها في هذه الدراسة، كما أن أفكار التيار المحافظ ظهرت في ترتيب صحف هذا التيار لأولوياتها على صفحاتها الأولى أيضاً. فأولوية هذا التيار تمثلت في ربط احتجاجات ديسمبر بأعمال التخريب أكثر من ربطها بمشكلات المجتمع أو بحق المواطنين في الاحتجاج أو الاعتراض.

وعليه؛ يمكن القول: إن تغطية الصحف الإصلاحية والمحافظة لاحتجاجات ديسمبر 2017 ارتبطت بالسياق السياسي والاقتصادي الذي سبق انطلاق الاحتجاجات. فلم تولد الأخيرة من فراغ، بل كانت نتيجة مشكلات اقتصادية مرت بها الدولة، كما أنها جاءت في الوقت الذي ازدادت فيها الضغوط الدولية، وخصوصاً الأمريكية، على الجمهورية الإسلامية.

وكانت تغطية الصحف الإصلاحية متسقة مع نظرة التيار الإصلاحي الإيجابية للاحتجاجات، خصوصاً أن التيار كان المحرك الأساسي لاحتجاجات أخرى شهدتها إيران في وقت سابق. كما جاءت تغطية الصحف المحافظة متسقة مع النظرة السلبية التي يتسم بها المنتمون للتيار المحافظ تجاه الحركات الاحتجاجية.

علاوة على ذلك، يمكن القول: إن الاحتجاجات، على الرغم من عدم نجاحها، كان لها تأثير مباشر تمثل في إضعاف حكومة روحاني. فقد أوصل المحتجون رسالة مفادها أن روحاني فشل في تحقيق الوعود التي أطلقها منذ حملته الانتخابية الأولى سنة 2013، وهو ما يصب في مصلحة التيار المحافظ. فعدم قدرة حكومة روحاني على معالجة مشكلات المجتمع قد يعزز من نفوذ التيار المحافظ ومكانته في إيران، ويؤكد ما كان يركز عليه التيار طيلة السنوات الماضية من أن التحالف الإصلاحي – المعتدل لم يكن بمقدوره تقديم حلول ناجعة لما تعانيه الدولة على الصعيد الاقتصادي، وهو ما قد يتم استغلاله خلال الانتخابات الرئاسية المقبلة. كما أن استمرار المشكلات الاقتصادية قد يؤدي إلى عزوف المواطنين عن المشاركة في الانتخابات؛ وهو ما يؤثر سلباً على نفوذ التيارين الإصلاحي والمعتدل.

المراجع:

البلوشي، حمد. (2019). التعددية في الأنظمة غير الديمقراطية: دراسة في الخطاب الانتخابي للمرشحين الرئيسين في الانتخابات الرئاسية الإيرانية الثانية عشرة، *حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية* - جامعة الكويت، 39 (520).

حسين، سمير. (1976). *بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ*. القاهرة: عالم الكتب.

الصمادي، فاطمة. (2012). *التيارات السياسية في إيران*. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

الصمادي، فاطمة. (2017). احتجاجات إيران: هل بدأت انتفاضة الخبز الإيرانية. استرجع من http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/12/171231124504628.html

كل عنبري، صابر. (2018). احتجاجات إيران.. قراءة في الأسباب والمآلات. استرجع من http:// www.aljazeera.net/home/print/6c87b8ad-70ec-47d5-b7c4-3aa56fb899e2/ 4fa5eb77-1329-4060-ab1c-3c59db3954f8.

يورنيوز. (2017). محمد بن سلمان.. سننقل المعركة إلى إيران. استرجع من https:// arabic.euronews.com/2017/05/03/saudi-arabia-iran-politics.

احمدی، زهره. (ابتکار). (1396 [2017]). آگاهانه پشیمان نیستیم. 2 دي [23 دیسمبر]. ص 2.

شجاعی، ح. (آرمان امروز). (1396 [2017]). استیضاح با 70 امضا. 4 دي [25 دیسمبر]. ص 2.

شریعتی، سعد. (آرمان امروز). (1396 [2017]). تجربه خطرناک آزموده شده. 2 دي [23 دیسمبر]. ص 1.

عبادی، سالار. (آفتاب یزد). (1396 [2017]). پشیمان نیستیم دلسوزانه نقد می کنیم! 2 دي [23 دیسمبر]. ص 12.

کاظمی، محمد. (آفتاب یزد). یک درخواست از ملت و حاکمیت. 11 دي [1 ینایر]. ص 1 و2.

مرزابی، جلال. (اعتماد). (1396 [2017]). خطر بی توجهی به منافع ملی. 9 دي [30 دیسمبر]. ص 1 و10.

آفتاب یزد. (1396 [2017]). استعفا بده. 19 آذر [1 دسمبر]. ص 1 و15.

آفتاب یزد. (1396 [2018]). این احتمال وجود دارد پوپولیست دگری بیاید. 14 دي [4 ینایر]. ص 1 و2.

اعتماد. (1396 [2017]). جامعه بزرگ اصولگرایی عبور از روحانی را تعقیب نمی کند. 6 دي [27 دیسمبر]. ص 4.

ایسنا. (1396 [2018]). اعلام نتایج رتبه بندی روزنامه ها / 8 روزنامه در رتبه اول. استرجع من https://goo.gl/ugc43P.

باشگاه خبرنگاران جوان. (1396 [2018]). آتش زدن پرچم ایران توسط اغتشاش گران + فیلم. استرجع من https://www.yjc.ir/fa/print/6383263.

بهار. (1396 [2017]). "پشیمانی" نه؛ "نقد" آری. 25 آذر [16 دیسمبر]. ص 1.

تجارت. (1396 [2017]). جهانگیری: دود اعتراضات به جشم طراحان می رود. 9 دي [30 دیسمبر]. ص 2.

بی بی سی فارسی. (2018). آیت الله خامنه ای اعتراضات به حجاب اجباری را 'حقیر' خواند. استرجع من http://www.bbc.com/persian/iran-43333374.

بی بی سی فارسی. (2018). تحلیل شعار های حرکت اعتراضی دی ماه 96 ایران. استرجع من http://www.bbc.com/persian/blog-viewpoints-42620668.

بی بی سی فارسی. (2018). دادستان تهران: اعتراضات اصل نظام را نشانه نگرفته است. استرجع من http://www.bbc.com/persian/iran-43417100.

بی بی سی فارسی. (2018). شش نکته درباره لایحه بودجه 1397. استرجع من <http:// www.bbc.com/persian/iran-features-42284086>.

پاگاه خبری آفتاب. (1396 [2017]). انتقاد علم الهدی از دولت روحانی و دفاع از تجمع در مشهد: اعتراض برحقی بود/مسئولان به فکر مشکلات نیستند/مردم با نظام بد نیستند/ از همه دعوت می کنم در راهپیمی 9 دی حضور پیدا کنند. استرجع من https:// goo.gl/qJ7J2E.

پایگاه خبری تحللی پارسینه. (1396 [2017]). حمله جانانه حمید رسایی به حسن روحانی! استرجع من https://goo.gl/wuAjqy.

جوان. (1396 [2017]). شانه 20 هزار تومانی تخم مرغ بر زلف پریشان اقتصادی. 3 دي [24 دیسمبر]. ص 1.

خبر فوري. (2017). 10 بند جنجالی لایحه بودجه 97/ نظر شما درباره بودجه سال بعد چیست؟. استرجع من https://goo.gl/msY7gz.

روزان. (1396 [2017]). جستجوی نقطه تعادل میان انتقاد وائتلاف. 2 دي [23 دیسمبر]. ص 2.

سامانه جامع رسانه هاي كشور. (ب. ت.). فهرست رسانه های دارای مجوز بر اساس استان و ترتیب انتشار. استرجع من http://www.e-rasaneh.ir/ Report_Temp_Show.aspx?RID=1.

کیهان. (1396 [2017]). برخرد جناحی با گلایه های اقتصادی مردم خیانت است. 9 دي [30 دیسمبر]. ص 2.

کیهان. (1396 [2018]). آشوب، آدم کشی و تخریب اموال عمومة جنایت است نه اعتراض مدنی. 12 دي [2 يناير]. ص 1.

کیهان. (1396 [2018]). اشد مجازات برای آشوبگران، خواست مردم در تظاهرات سراسر کشور. 14 دي [4 يناير]. ص 1.

کیهان. (1396 [2018]). تفاله های داعش مرقد امامزادها را هم به آتش کشید بودند. 14 دي [4 يناير]. ص 1.

کیهان. (1396 [2018]). ماموریت آشوبگران انجام شد واشنگتن از تحریم های جدید خبر داد!. 13 دي [3 يناير]. ص 1.

Abrahamian, E. (1989). *The Iranian Mojahedin*. New Haven and London: Yale University Press.

Amanat, A. (2017). *Iran: A modern history*. New Haven and London: Yale University Press.

Amnesty International. (2018). *Iran: Dozens of women ill-treated and at risk of long jail*

terms for peacefully protesting compulsory veiling. Retrieved from <https://www.amnesty.org/en/latest/news/2018/02/iran-dozens-of-women-ill-treated-and-at-risk-of-long-jail-terms-for-peacefully-protesting-compulsory-veiling/>.

Babbie, E. (2004). *The practice of social research*. Belmont, CA: Wadsworth / Thomson Learning.

BBC News. (2018). *Iran protests: students' among more than 1,000 arrested*. Retrieved from <https://www.bbc.com/news/world-middle-east-42590914>.

Bruno, G. (2009). *The media landscape in Iran*. Retrieved from <https://www.cfr.org/backgrounder/media-landscape-iran>.

Johnson, J. B., Joslyn, R. A., & Reynolds, H. T. (2001). *Political science research methods*. Washington, DC: CQ Press.

Cross, k. (2010). Why Iran's Green movement faltered: The limits of information Technology in the Rentier State. *SAIS Review of International Affairs*, 30 (2), 169-187.

Dabashi, H. (2011). *The Green Movement in Iran*. London and New York: Routledge.

DeSanto, B. (2005). Agenda-setting theory. In R. L. Heath (Ed.), *Encyclopedia of public relations* (Vol. 1, pp. 22-24). Thousand Oaks, CA: SAGE Publications, Inc.

Dunaway, J., Branton, R. P., and Abrajano, M. A. (2010). Agenda Setting, Public Opinion, and the Issue of Immigration Reform. *Social Science Quarterly. 91 (2), 359-378*.

Elmasry, M. (2012). Journalism with Restraint: A comparative content analysis of independent, Government, and opposition newspapers in pre-revolution Egypt. *Journal of Middle East Media*. 8 (1), 1-34.

Eltagouri, M. (2018). *Tens of thousands of people have protested in Iran. Here's why*. Retrieved from <https://www.washingtonpost.com/news/worldviews/wp/2018/01/03/tens-of-thousands-of-people-protested-in-iran-this-week-heres-why/?noredirect=on&utm_term=.68d698a88ffb>.

Han, J., Sun, Sh., & Lu, Y. (2017). Framing Climate Change: A Content Analysis of Chinese Mainstream Newspapers from 2005 to 2015. *International Journal of Communication*. 11, 2889-2911.

Iran Data Portal. (2013). *Press Law*. Retrieved from <http://irandataportal.syr.edu/press-law>.

Karagiannopoulos, V. (2012). The role of the internet in political struggles: Some conclusions from Iran and Egypt. *New Political Science*. 34 (2), 151-171.

Kurzman, Ch. (2001). Student Protests and the Stability of Gridlock in Khatami's Iran. *Journal of South Asian and Middle Eastern Studies*. XXV (1), 38-47.

Mahtafar, T., Khiabani, M., & Niknejad, G. (2009). *Iran media Guide*. Retrieved from <https://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/tehranbureau/2009/12/media-guide.html>.

Mashayekhi, M. (2001). The revival of the student movement in post-revolutionary Iran. *International Journal of Politics, Culture and Society*. 15 (2), 283-313.

Morozov, E. (2009). Iran: downside to the "Twitter Revolution". *Dissent*. 56 (4), 10-14.

McCombs, M. E. & Shaw, D. L. (1972). The agenda-setting function of Mass media. *The public opinion quarterly*. 36 (2), 176-187.

Mindock, C. (2018). *Donald Trump says Iranian protesters will see 'great support' from US*. Retrieved from <https://www.independent.co.uk/news/world/americas/us-politics/donald-trump-iran-protests-us-support-twitter-hassan-rouhami-iranians-corruption-terrorism-a8139836.html>.

Motevalli, G. (2017). *Rouhani's new Iran budget focuses on creating jobs, fixing banks*. Retrieved from <https://theiranproject.com/blog/2017/12/10/rouhanis-new-iran-budget-focuses-creating-jobs-fixing-banks/>.

Pashakhanlou, A. (2017). Fully integrated content analysis in International Relations. *International Relations*. 31 (4): 447-465.

Rafizadeh, Sh., & Alimardani, M. (2013). The Political affiliations of Iranian Newspapers, Center for Global Communication Studies, the University of Pennsylvania.

Reisner, A. E. (1992). The News Conference: How Daily Newspaper Editors Construct the Front Page. *Journalism Quarterly*. 69 (4), 971-986.

Reporters without Borders. (2019). *2019 world press freedom index*. Retrieved from <https://rsf.org/en/ranking_table>.

Schenk, C. (2012). Nationalism in the Russian media: content analysis of newspaper coverage surrounding conflict in Staropol, 24 May-7June 2007. *The Journal of Nationalism and Ethnicity*. 40 (5), 783-805.

Sciolino, E. (1999). *Town Hushed in '95 Crackdown Sees No Reason to Join Iran Riots*. Retrieved from <https://www.nytimes.com/1999/07/16/world/town-hushed-in-95-crackdown-sees-no-reason-to-join-iran-riots.html>.

Zaccara, L. (2017). Iran 2017: From Rouhani's Reelection to the December Protests. *Asia Maior*. XXVIII, 399-400.

VOA News. (2018). *Iranian officials confirm 25 dead in protests*. Retrieved from <https://www.voanews.com/a/iranian-officials-confirm-25-dead-in-protests/4207145.html>.

قدم في: نوفمبر 2018

أجيز في: ديسمبر 2019